

المبحث التاسع

التلكؤ

بعض الآباء والأمهات يتحدثون عن المتاعب، التي يلاقونها من أحد أطفالهم بالأسى والألم، وكثيراً ما يصفون هذه المتاعب بأنها تحدث في الصباح الباكر وهي القتره التي تحتاج فيها الأسرة إلى اقتصاص كل دقيقة؛ كي يذهب كل فرد من أفرادها إلى عمله في الموعد المحدد.

يصفون هذا الطفل بأنه متلكئ، مماطل؛ فهو يمكث في فراشه طويلاً، مما يحدو بالأم أن تتردد على حجرته المرة تلو الأخرى، تحثه على الاستيقاظ. وعندما تنتهي من إعداد وجبة الإفطار، تهم بتفقدته حتى تتأكد من أنه استيقظ، وبدأ في ارتداء ثيابه، فتجده لم يفعل شيئاً يدعو للتفاؤل، فتحاول جاهدة أن تتملك حنقها، وتكتم غضبها فتقدم له المساعدة على عجل، وحينما ينتهي من هذا يذهب ببطء، إلى المائدة، فيكون قد تأخر كثيراً عن موعد الإفطار، بينما يكون إخوته وأخواته قد فرغوا من تناول طعامهم، ومع هذا يحاول الأب أن يدخر ما تبقى لديه من صبر وأناة، وتتظاهر الأم المقهورة بالهدوء؛ حتى يتمكن الطفل من تناول طعامه، فيبدأ تناول وجبته بحركات متأنية بطيئة، فتضطر والدته بأن تخبره أنه إذا دام الحال هكذا.. فإنه سيتأخر عن موعد المدرسة، والطفل لا يبالي كثيراً!!.

والغريب أن هذه الأفعال تتكرر في كل صباح، ليس هذا فحسب، بل إن هذا الموقف يحدث في فترة الغذاء أيضاً، حتى أنه يعتمد في بعض الأحيان بأن يتحصن داخل حجرته لفترات طويلة؛ مما يبعث في أفراد الأسرة جميعاً الحنق، والشطط، والعصبية.

العوامل التي تؤدي إلى حدوث ظاهرة التلكؤ:

إذا دققنا النظر في العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة التلكؤ هذه لدى الطفل، لوجدنا أن النزعة إلى المماثلة تتولد بسبب اجتماع أم نشطة مع طفل متأن، وهذا الوضع لا يسبب متاعب في العام الأول من حياة الطفل، أما عندما يبلغ عمره عاماً أو عامين، فإن والديه يتوقعان منه أن يأتي إلى المائدة في مواعيد الوجبات من تلقاء نفسه، وأن يطعم نفسه بنفسه، وهذه السن هي التي تكون فيها حركات الطفل بطيئة، الأمر الذي يستتفز صبر الأم، والأهم من ذلك فإن هذه السن هي التي تتجلى فيها طبيعة الطفل بأن يظهر استقلاله عن والديه وبالأخص والدته، لذا فهو يقول: "لا دائماً"، كما أنه يرفض أن يسيطر عليه الآخرون سيطرة صريحة، ويصر على أن يحاول أداء حاجاته بنفسه.

والجدير بالذكر أن هذه المرحلة من عمر الطفل تقل مشقتها كثيراً بالنسبة لبعض الأمهات عنها بالنسبة لغيرهن، فالأم التي تأخذ الأمور بهدوء وبساطة ولا تقلق نفسها كثيراً بشأن صياغة شخصية طفلها، قلما توجد مناسبات تدعوها إلى الاشتباك مع طفلها المتلكئ، أما الأم التي لا تحس أنها ملزمة بالسيطرة على مشاعرها، فإنها تتفجر في طفلها عند إتيانه بأساليب سلوكية قوامها المماثلة والبطء، ذلك لأن الحنق والغضب قد وصلا حد الذروة في وجدانها فملكا بالتالي تفكيرها وتصرفاتها، وشلا صبرها وإرادتها.

وننوه بأن الأم الضجرة التي تراودها الرغبة في حث الطفل على الهمة والنشاط بدلا من التلكؤ والبطء، هي التي تتسبب في تمادي الطفل للاستغراق في بطئه ومماطلته وتلكؤه، لأنه يحس دائماً بأنه مضغوط ومحاصر، وعموماً فإن سلوك الطفل هذا هو أحد أسلحته البارعة، التي يستخدمها في الدفاع عن نفسه، كلما أحس بالضغط النفسي أو الشد العصبي.

وسائل العلاج المقترحة:

في حالة الطفل الذي لم يتجاوز العامين من عمره، والذي يدأب على التلكؤ في الطريق العام مثلاً، فإن هناك وسائل عديدة لعلاجِه بدلاً من حثه على الإسراع وشحذ الهمة، أهمها أن تمضي الأم قدماً في طريقها إلى الأمام غير عابئة به، وعندما يتيقن الطفل من أن أمه لا تهتم ولا تعباً بتلكوئه، فإنه عادة سوف يتبعها رغم كل وقفاته الجانبية المتعددة.

أما إذا بلغ الطفل السابعة أو الثامنة من عمره، وقد أصبح ذا خبرة في التلكؤ والمماطلة - ذلك أن كفاح الطفل في الفترة ما بين السادسة والثانية عشرة؛ للحصول على مزيد من الاستقلالية عن والديه - فإنه يستخدم سلاح المماطلة أو التلكؤ، يشهره للدفاع عن نفسه، والعلاج المقترح يتكون من شقين، هما:

الشق الأول:

أن يتجنب كلا الوالدين التدخل في المواقف التي يتلكأ فيها الطفل قدر الإمكان، كي يتيحاً بذلك الفرصة المثلى لأن يصبح شعور الطفل ووعيه هما الحافزان، اللذان يدفعانه إلى الهمة والنشاط والإسراع. فعندما يتلكأ الطفل في الذهاب إلى المدرسة في الصباح، تستطيع الأم أن تقول لطفلها دون عصبية أو حنق: "أنا لن أطلب منك في كل لحظة أن تنهض من الفراش وتستعد للذهاب إلى المدرسة؛ لأن هذا سيثير حنقك، ويدفعك إلى التماذي في البطء، كما أنه يرهقني بطبيعة الحال، ولذلك سوف أناديك مرة واحدة، ثم أدعك أنت تقوم ببقية المهمة".

ولابد أن تتيقن الأم أن هذا الأسلوب لن يأتي بثماره المرجوة، ولا يؤدي إلى إصلاح الطفل بين عشية وضحاها؛ لأن الطفل سوف يقوم باختبار نوايا والديه؛

ولذلك يلزم من الأب أو الأم الأميل إلى الصبر أن يقدم التشجيع المعنوي للآخر الفاقد الصبر. ومن المحتمل أن الطفل المتكئ سيغادر المنزل إلى المدرسة في اللحظة الأخيرة بالضبط، وفي هذا نجاح للخطة الموضوعية. ولكن لنفترض أن عربة المدرسة أتت في ميعادها، وكان الطفل غير مهين لذلك فما التصرف؟ في هذه الحالة يجب أن ندع العربة تتطلق دون أن نقله إلى المدرسة، ودون أن نوجه إليه أي لوم أو تعنيف أو حتى تأنيب، بل على العكس لا بد أن نبدي تعاطفاً تجاهه، فالأمل معقود على أن الطفل سيقتنع بمرور الوقت أن الضغط الوالدي قد رفع عنه، ومن ثم صار مسؤولاً عن تصرفاته التي سيتحمل عواقبها سلباً أو إيجاباً.

الشق الثاني:

هو أن يتولى الأب أو الأم الأميل إلى الصبر معالجة أمور الطفل المتكئ في المواقف التي تكون فيها المشكلة، المماثلة والبطء، وهذه الوسيلة لن تفيد أو تجدي مع هذا الطفل إذا فقد كلا الوالدين صبرهما إثر استفزاز الطفل لهما.

وقد يستطيع أحد الوالدين جذب أطراف الحديث مع الطفل فترة الصباح، أثناء التنقل من غرفة إلى غرفة، أو في أثناء ارتدائه ثيابه أو تناوله الطعام. وإذا كان تلكؤ الطفل في تناول الطعام قد يسبب كدراً أو ضجراً لأحد الوالدين أو كليهما.. فلا بد في هذه الحالة أن تقدم الوجبات للأطفال على انفراد، مهما كان الجهد أو التعب أو المشقة، وبالتدرج سوف يقلع الطفل عن تلكوئه هذا، عندما يجد أن هذه الأفعال لم تعد تستثير الأب أو الأم.